

MUSYKILAH AL-I'TIDĀ ALA AL-MAHĀRIM FĪ MALAYSIA: TAHQĪQU AHAMMIYATI QĪMAH AL-ISTI'DZĀN FI AL-ISLĀM WA JAWĀNIBUHĀ AL-TARBAWIYYAH

Nurul Badriyah Binti Ali

*International Islamic University Malaysia
badriyah1089@gmail.com*

Radwan Jamal Elatrash

*International Islamic University Malaysia
radwan@iiu.edu.my*

Abstract:

The problem of incest, including its incidence among Muslim societies, is one of the major legal cases faced by lawyers in Malaysia. Incest cases are often hidden because they are considered a disgrace of the family and society that cannot be forgiven. As a result, justice for the victims is difficult to enforce, and the case continues to occur because the law is considered not able to ensnare the perpetrators (deterrence effect). One researcher found that among the causes of incest is the ignorance of Islamic law in everyday life, especially in applying the values of "isti'dzān" (asking for permission). The concept of "isti'dzān" can keep the soul and human behavior from falling into social problems. This is because the private territory (space and time) of family members, who live in the same house, including their modesty in dressed in the house, has been regulated by Shari'a in such a way. This paper is an analysis of the legal philosophy of the concept of "isti'dzān" in relation to the incidence of sexual intercourse, and the possibility of its application among Malaysian Muslim society. This paper concludes that applying the concept of asking permission to enter the private territory of family members living in the home is important to maintain the honor of each family member. This is very likely applied in Malaysian Muslim society through religious education on "isti'dzan" in schools or places of worship. With "isti'dzan" and keeping the modesty at home, it is expected that incidents of sexual intercourse can be prevented.

Keywords: Islamic permission value, Islamic educational aspect, incest problem

Abstrak:

Permasalahan hubungan seksual sedarah (incest) adalah salah satu kasus hukum besar yang dihadapi para pengacara di Malaysia, termasuk kejadiannya di kalangan masyarakat Muslim. Kasus incest sering disembunyikan karena dianggap hal itu merupakan aib keluarga dan masyarakat yang tidak dapat diampuni. Akibatnya keadilan bagi para korban sulit ditegakkan, dan kasusnya terus terjadi karena hukum dianggap tidak bisa menjerat para pelaku (deterrence effect). Seorang peneliti menemukan bahwa di antara penyebab terjadinya kasus

incest adalah pengabaian syariat Islam dalam kehidupan sehari-hari, khususnya dalam menerapkan nilai-nilai "isti'dzan" (meminta izin). Konsep "isti'dzān dapat menjaga jiwa dan tingkah laku manusia dari terjerumusnya kepada permasalahan sosial. Ini karena wilayah privat (ruang dan waktu) anggota keluarga yang hidup serumah, termasuk kesopanan dalam berpakaian dalam rumah, telah diatur oleh syariat Islam sedemikian rupa. Tulisan ini adalah analisis filsafat hukum terhadap konsep "isti'dzān" dalam kaitannya dengan kejadian hubungan seksual sedarah, dan kemungkinan penerapannya di kalangan masyarakat Muslim Malaysia. Tulisan ini menyimpulkan bahwa penerapan konsep meminta izin untuk memasuki wilayah privat anggota keluarga yang hidup serumah adalah penting untuk memelihara kehormatan setiap anggota keluarga. Hal ini sangat mungkin diterapkan di masyarakat Muslim Malaysia melalui pendidikan agama tentang "isti'dzān" di sekolah-sekolah atau tempat mengaji. Dengan "isti'dzān" dan menjaga batas-batas kesopanan di rumah diharapkan kejadian hubungan seksual sedarah bisa dicegah.

Kata kunci: Konsep perizinan Islam, aspek pendidikan keislaman, hubungan sedarah

ملخص البحث

لا تزال مشكلة الاعتداء على المحارم تُشكل تحديًا كبيرًا للدعاة والمخلصين في ماليزيا وخصوصًا أنّها ما زالت تنتشر لدى طائفة المسلمين فيها، وبرغم كثرة الاعتداءات على المحارم إلا أنّها ما زالت ضمن الموضوعات السريّة التي يتكتم عنها الكثير باعتبارها عيبًا لا يغتفر داخل الأسرة والمجتمع. والدارس لأحوال المسلمين يجد أنّ من بين أسباب وقوع هذه المشاكل إهمال البعض بالالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية، وخصوصًا تفعيل قيمة الاستئذان والتي لها أبعاد نفسية وسلوكية، فإنّ طبقها فقد أبعاد نفسه عن مشاكل جنسية واجتماعية كثيرة، ومن قرر عدم الالتزام بها فقد أوقع نفسه ومن حوله بمشاكل اجتماعية كبيرة. ومما لا شك فيه أنّ شريعتنا الغراء غنية بالأساليب التربوية القادرة على حفظ المسلمين من مثل هذه المشاكل. ولهذا، جاء اختيار هذا البحث ليستقرئ قيمة الاستئذان من جوانبها التربوية، ويوضح مضامينها الظاهرة والخفية ويبيّن إمكانية تفعيلها واستثمارها لمعالجة مشكلة الاعتداء على المحارم لدى المسلمين بماليزيا. ويستخدم هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، ليتمّ التوصل إلى بعض

النتائج ذات الأهمية البالغة منها: إنّ الأحكام التي شرعها الله للمسلمين تتضمن منهجًا تربويًا متكاملًا ومفعلاً بالأساليب الوقائية والعلاجية لمواجهة جميع المشاكل الاجتماعية. إنّ تفعيل قيمة الاستئذان وتطبيقها كقيمة اجتماعية راقية تحمي الأعراض وتساعد على عدم كشف العورات لأعضاء العائلة والتي لو تتم كشفها لأدى إلى آثار سلبية مدوّرة. كما أن الاستئذان يحفظ خصوصية الآخرين في الأسرة، ويحترم حقوقهم وعدم إيدائهم بما يكرهونه.

الكلمات المفتاحية: قيمة الاستئذان، الجوانب التربوية، الاعتداء على المحارم.

أ. المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين. أما بعد...

فيعاني المسلمون في هذه الأيام من بعض المشاكل الاجتماعية نتيجةً لبعدهم عن الأحكام الشرعية الصادرة من القرآن والسنة. ومن المعروف أنّ هذه الأحكام وضعها الخالق من أجل تحقيق سعادة الناس في الدنيا والآخرة، وللأسف الشديد، ورغم أهمية هذه الأحكام إلا أنّ البعض لا ينتبه إلى قيمتها، مما أدى إلى وقوعهم في العديد من المشاكل.

وهذا البحث المتواضع يحاول أن يبيّن أهمية حكم من الأحكام الشرعية، وهو قيمة الاستئذان، حيث يركّز على جوانبه التربوية، وذلك من أجل استثمارها في معالجة إحدى المشاكل الاجتماعية الخاصة لدى المسلمين في ماليزيا، وهي مشكلة الاعتداء على المحارم.

بناءً على ما سبق، ستكون مناقشة هذا البحث ضمن محاور أربعة: المحور الأول: يتكلّم البحث فيه عن مفهوم قيمة الاستئذان وما يتعلّق بها. أمّا في المحور الثاني فسوف يتكلّم الباحثان عن الاعتداءات على المحارم في ماليزيا وبيان بعض عوامل وقوعها. والمحور

الثالث يتمّ التكلم فيه عن الجوانب التربوية من خلال قيمة الاستئذان. وفي المحور الرابع يحاول البحث بيان معالجة مشاكل الاعتداء على المحارم في ماليزيا من خلال تفعيل قيمة الاستئذان وجوانبها التربوية. وذلك على النحو التالي:

ب. قيمة الاستئذان في الإسلام:

قبيل أن نبحت عن قيمة الاستئذان، فمن الأولى أن نعرف مفهوم "الاستئذان" وحكمه في الإسلام، وقسمت الباحثة في هذه المحور على قسمين:

١. تعريف "الاستئذان"

تعريف الاستئذان في اللغة: جاءت كلمة "الاستئذان" من الفعل الثلاثي "أَذَنَ"، وذكره صاحب لسان العرب: "أَذَنَ بِالشَّيْءِ إِذْنًا وَأَذَنًا وَأَذَانَةً: عَلِمَ. وفي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]؛ أي كونوا على علم. وَأَذَنَهُ الأَمْرَ وَأَذَنَهُ بِهِ: أَعْلَمَهُ".^١ كما أنه مذكور في مقاييس اللغة: "تقول العرب قد أذنتُ بهذا الأمر، أي: عَلِمْتُ. وأذني فلانٌ: أَعْلَمَنِي. والمصدر: الأذُنُ والإِيذَانُ. وفَعَلَهُ بإذني، أي: بعلمي، ويجوز بأمرِي"^٢. وجاء الاستئذان على وزن "استَفْعَلَ" ويعني به طلب الشيء، واستأذن استئذناً، أي: طلب الإذن. كما في الحديث الذي ورد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "استأذن علي أفلح، فلم آذن له، فقال: أحتجبن مني وأنا عمك، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: أَرْضَعْتُكِ امْرَأَةَ أَخِي بِلَبَنِ أَخِي، فقالت: سألت عن ذلك رسول الله فقال: «صدق أفلح ائذني له»^٣.

^١ Jamāluddin Ibn Manzūr al-Anshārī, *Lisān Al-Arab*, vol. 13 (Beirut: Dār Shādir, 1414), 9.

^٢ Ahmad ibn Fāris Ibn Zakaria al-Qazwiniy, *Maqāyīs Al-Lughah*, vol. 1 (Dār al-Fikr, 1989), 77.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع، والمستفيض، والموت القديم، حديث رقم: ٢٦٤٤، ج ٣، ص ١٦٩.

أما "الاستئذان" في الاصطلاح فهو: أن يستأنس الداخل أهل البيت لأن يدخل عليهم. والإذن هو أن يؤنس المأذون عليه للدخول. فإن الداخل يحتاج إلى إيناسهم والإذن منهم، لئلا ينظر إلى ما لا يستحق نظره.^٤

وقد تحدّثت الآيات القرآنية عن قيمة الاستئذان وخصوصاً في سورة النور. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨-٥٩].

يتبين لنا من خلال هذه الآيات أنّ الاستئذان شرع في أوقات ثلاثة وقد كانت موجّهة إلى ملك اليمين والأطفال قبل بلوغ الحلم. أما إذا بلغ هؤلاء الأطفال الحلم فعليهم أن يستأذنوا أهل البيت على كلّ حال وإن لم يكن في تلك الأوقات الثلاث، كما استأذن الكبار من قبلهم.^٥ والأوقات الثلاثة هي: الأول: قبل صلاة الفجر، والثاني: وقت الظهر نصف النهار حين يضعون ثيابهم، والثالث: وقت ما بعد صلاة العشاء.^٦

ومن المعلوم أنّ هذه الآية نزلت في أسماء بنت أبي مرشد أمّها قالت: "إنه ليدخل على الرجل والمرأة ولعلهما أن يكونا في لحاف واحد لا علم لهما"،^٧ فنزلت هذه الآية.

⁴ Muhammad Ibn Jarīr Al-Thabari, *Jāmi' u Al-Bayān Fī Ta'wīli Al-Qur'ān*, vol. 19 (Mu'assasah al-Risālah, 2000), 152-53.

⁵ Abu al-Fidā' Ismā'il ibn 'Umar Ibn Katsīr al-Dimasyqī, *Tafsīr Al-Qur'ān Al-'Azhīm*, 2nd ed., vol. 6 (Riyad: Dār al-Salām lin Nasyr wa al-Tawzī', 2000), 83.

⁶ Abu al-Hasan Maqātil ibn Sulaiman Ibn Basyīr al-Azdī, *Tafsīr Maqātil Ibn Sulaimān*, vol. 3 (Beirut: Dār Ihya al-Turāts, 1423), 207.

⁷ Ibid.

وقد أورد الزمخشري سببًا آخر لنزول هذه الآية، فقال أنّ الرسول قد أرسل غلامًا يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر وقت الظهر. فوصل هذا الغلام في منزله وهو نائم، فدخل عليه وقد انكشف عنه ثوبه. فقد تمنى عمر أن يأمر الله الأبناء والنساء والموالي والخدم أن يستأذنوا من صاحب البيت قبل أن يدخلوا عليهم، فانطلق معه إلى النبي. فنزلت عليه هذه الآية.⁸ وزاد الصّابوني في روايته بعدما دخل الغلام الأنصاري على عمر فقد انكشف منه شيء. فانطلق عمر إلى رسول الله ليراجع هذا الأمر، فوجد أنّ هذه الآية قد نزلت، فشكر عمر على نزولها فخرّ ساجدًا.⁹

وقد روى ابن أبي حاتم عن السدي قوله أنّ بعض أصحاب الرسول كان يعجبهم أن يوقعوا نساءهم في مثل هذه الأوقات، ثمّ يغتسلون ويذهبون إلى الصلاة. ولهذا، أمر الله ألا يدخل فيها الأطفال والمملوكات بلا إذن، فنزلت هذه الآية.¹⁰

٢. حكم الاستئذان:

إنّ الاستئذان في ظاهره واجبًا استنادًا إلى ظاهر الأمر في قوله تعالى: ﴿لَيْسْتَأذِنُكُمْ﴾. وهناك ستة أقوال عن مراد هذه الكلمة، وهي: أولاً: أنّها منسوخة وهو قول ابن المسيب وابن جبير، ثانيًا: قول أبو قلابة أنّها مندوبة غير واجبة، ثالثًا: أنّها موجّهة للنساء دون الرجال وهو قول أبي عبد الرحمن السُّلمي، رابعًا: قول ابن عمر أنّها في الرجال دون النساء، خامسًا: أنّها واجبة إن لم يكن فيها أبواب كما حكى المهدي عن ابن عباس، سادسًا:

⁸ Mahmūd ibn 'Amrū ibn Ahmad Al-Zamakhsyārī, *Al-Kassyāf 'an Haqāiai Ghawāmidī Al-Tanzīl*, vol. 3 (Beirut: Dār al-Kutub al-'Arabī, 1407), 253.

⁹ Muhammad Ali Al-Shabūnī, *Shofwatu Al-Tafāsīr*, vol. 2 (Mesir: Dār al-Shobūnī li al-Thibā'ah wa al-Tawzī', 1997), 318.

¹⁰ Muhammad Ali Al-Shabūnī, *Tafsīr Āyāt Al-Ahkām*, vol. 2 (Damaskus: Maktabah al-Ghazali, 1980), 206.

أثما محكمة على الجميع من النساء والرجال دون أي تخصيص وهو قول القاسم وجابر بن زيد والشَّعبي.¹¹

وذهب بعض العلماء منهم الصابوني إلى أنّ حكمه مستحب ومندوب، وهو من باب التعليم والإرشاد إلى محاسن الآداب. فهذا التعليم ليعتاد عليه الأطفال في صغرهم حتى لا تكون فيهم مشقة في كبرهم، حيث أنّ امتناع الكبار من المحظورات أصعب من تأديب الصغار عنها.¹² وبين الشعراوي أنّ كلمة ﴿لَيْسَتْ أَدْنَىٰ مِنْكُمْ﴾ جاءت بصيغة الأمر، وهي تتضمن فعل المضارع المقترن بلام الأمر، وتعني بما علّموا الأطفال آداب الاستئذان عليكم. فهذا التكليف موجهة للكبار لأن يعلم ذلك الآداب من أجل تعويدهم بآداب المسلم وتربيتهم فيها.¹³ وأورد السائس أنّ المراد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ [النور: ٥٨] نفي الإثم الشرعي، ويعني به لا إثم على المخاطبين وعلى الأطفال والمملوكات إذا لم يستأذنوا في غير هذه الأوقات المذكورة.¹⁴ أمّا إذا دخلوا عليهم بدون إذن، فلا مانع في تأثيم المخاطبين، لأنهم تركوا تعاليمهم وتأديبهم عليه، حتى أمكن الأطفال والخدم للدخول عليهم بلا إذن في هذه الأوقات الثلاث. وعلى الرغم من ذلك، لو دخل الخدم على سيده بدون استئذان فأذاه، فقد يكون حراماً كذلك، ليس بسبب عدم استئذانه عليه ولكن بسبب إعتدائه لحقوق سيده.¹⁵ ومن هذا الأمر، يتبين لنا أهمية تربية الأبناء بالشريعة والآداب الإسلامية لأنّها فيها الأمور الصالحة لحياة المسلمين.

¹¹ Abu Abdillah ibn Ahmad al-Anshari Al-Qurthubi, *Al-Jāmi' Li Ahkāmī Al-Qur'ān*, vol. 6 (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2004), 199.

¹² Al-Shabūnī, *Tafsīr Ayāt Al-Ahkām*, 2:205.

¹³ Muhammad Mutawalli Al-Sya'rāwī, *Tafsīr Al-Sya'rawī*, vol. 17 (Mathābi' Akhbār al-Yaum, 1997).

¹⁴ Muhammad Ali Al-Siyāsī, *Tafsīr Ayat Al-Ahkām* (al-Maktabah al-"Ashriyah li al-Thibā"ah wa an-Nasyr, 2002), 608.

¹⁵ Ibid., 606.

ج. مشكلة الاعتداء على المحارم في ماليزيا وبيان بعض عوامل وقوعها:

تعدّ مشكلة الاعتداء على المحارم من المشاكل الجنسية، بل هي من أعقد المشكلات لما لها من آثار سلبية على النفس والأسرة والمجتمع، ورغم ذلك فهي ما زالت تزداد وتنتشر لدى المسلمين، وخاصة في ماليزيا. وقد أظهرت الإحصائيات الرسمية من الشرطة الماليزية أنّ عدد هذه المشاكل المقررة إليهم لمُدّة ١٠ سنوات الأواخر كلّها ٣٢٧٢ مشكلة، طول سنة ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٥.^{١٦} وهذه دلالة على أنّ حوالي ٣٠٠ حادثة تقع سنويًا كما أنّ هناك حالات كثيرة شديدة زائدة عن هذه الأعداد تقع لدى الشعب الماليزي لأنّ كثيرًا منهم ما زالوا يتكتمون على حدوثها لكونها عيبًا كبيرًا لدى المجتمع.^{١٧} وهذه الإحصائيات الرسمية كذلك تبين أنّ أغلبية المعتدين كانوا من آباء الضحايا وعددهم ٣٠١ شخصًا من العدد الكلي ٥٨٧ شخصًا، لمُدّة سنتين، منذ ٢٠١٤ إلى ٢٠١٥.^{١٨} إنّ هذه الأرقام المخيفة كان من أسباب حدوثها الدخول المفاجئ على البيوت دون استئذان.

ومن جهة أخرى، إنّ مشكلة الاعتداء على المحارم قد أثرت على حياة الضحايا وخصوصًا في تنمية الإحساس السلبي تجاه الرجال وعدم احترامهم وعدم تقدير الآباء والأمهات. كما أنّ هذه المشاكل أدّت إلى غياب مكانة الأسرة والتي كانت مصدرًا للسكينة والطمأنينة والسعادة لأن الثقة والمحبة بين أعضاء الأسرة قد تدمّرت منهم. زيادة على ذلك فإنّ هذه الجريمة قد زادت من عبء المسؤوليات الفضيحة على الأسرة والتي أحيانًا ينتج عنها أولاد الزنا نتيجة للعلاقة المحرّمة بين

¹⁶ “Statistik Sumbang Mahram Di Malaysia Tahun 2006 Hingga 2015” (Polis Diraja Malaysia (PDRM), Jabatan Kebajikan Masyarakat dan Pembentangan Parlimen 2016, n.d.), wccpenang.org.

¹⁷ Mohd Yusof et al., “Social Stigma of Incest in Malaysia,” *International Academic Research Journal of Social Science*, 2015, 112–17.

¹⁸ “Statistik Sumbang Mahram Di Malaysia Tahun 2006 Hingga 2015.”

أعضاء الأسرة،¹⁹ والتي في الأغلب يكون السبب الرئيسي لها عدم تفعيل قيمة الاستئذان حيث يدخل الأب على ابنته وهي في غرفتها غير ساترة لعورتها. ومما زاد الطين بلّة، رغم أنّ زيادة هذه المشكل لدى الطبقة المسلمة في ماليزيا فإنّ الكثير من الضحايا لم يخبرن أحدًا عمّا جرى عليهن من اعتداءات من الآباء والإخوان، وذلك بسبب الخوف الشديد والفضيحة أمام الناس ممّا أدّى بهن إلى الوقوع في المعاناة النفسية والاضطرابات المقلقة العقلية والسيكولوجية وقتل النفس والانتحار.²⁰

لأجل ذلك، جاءت هذه الدراسة لتركز على العوامل التي تساهم في وقوع مثل هذه المشاكل لدى المسلمين بماليزيا. ومن بين هذه العوامل الرئيسية التي تسبب زيادة الاعتداءات على المحارم ما يلي:

أولاً: عدم تفعيل قيمة الاستئذان وإهمال الالتزام بحدود الدين داخل الأسرة: يشكّل خطرًا واهمًا على البيوت وحرمتها، وذلك أنّ الاستئذان له جانب تربوي عظيم، إن فعّله كقيمة اجتماعية عليا، إذ لها ظلال على قيمة الشخص وحرمته وعرضه وخصوصيته، فإذا لم تُفعل الاستئذان ونمارسه فإننا نعلن بذلك عدم احترامنا لخصوصية الأفراد في الأسرة مهما كان قربهم منا، فقد أوصانا رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا ندخل على والدنا ولو كانوا في حاجة ماسة لخدماتنا.

وذلك الحديث كما يلي: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا، فَقَالَ لَهُ

¹⁹ Othman Azizah and Aziz Azelin, “Fenomena Sumbang Mahram Di Kalangan Masyarakat Islam Di Malaysia” (Universiti Utara Malaysia, 2003).

²⁰ Salina Nen and Al, “A Case Study of Father-Daughter Incest: Understanding Victim’s Experience,” *Journal of Social Sciences and Humanities* 7, no. 1 (April 2012): 46–58.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، أُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُزْيَانَةً؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا»^{٢١}.

فإذا كان هذا الحديث يحذّرنا من الدخول على والدينا أو واحد منهما وهما بحاجة ماسة إلى جدماتنا، فكيف بالدخول على بناتنا وأخواتنا من ذوات العمر الشبابي؟

إنّ عدم ممارسة وتفعيل قيمة الاستئذان في الأسرة يؤدّي دخول غرف الآخرين حتّى لا ينظر إلى وهم في أشكال مخجلة ولباس لا يناسب. ومن بين الأمثلة على ذلك ما وقع لإحدى البنات التي كانت تنام مع أبيها حتّى مرحلة شبابه، وكانت تمارس معه المعانقة والقبلة بشكل غريب بين النساء والرجال في الأسرة حتّى تبنّى منها شعوراً غريباً محرّكاً للشهوات بينهم.^{٢٢}

ثانياً: **المعاملة السيئة بين أعضاء الأسرة:** كثير من الآباء يستغلّون أبوتهم وقوتهم السلطوية والبدنية على الزوجة والبنات بطريقة سيئة جداً.^{٢٣} ومن بين أمثلتها ما وقعت على بنت التي أصبحت ضحية الاعتداء من قبل أبيها الذي استمرّ في مواقعتها، بسبب المشاعر الداخلية، والذي منعها من إظهار تلك المشكلة والتحدث إلى الغير، وذلك لأنّها كانت تخاف من أبيها الذي كان يستخدم قوته البدنية والسلطوية عليها.^{٢٤}

ثالثاً: **ضعف الإيمان، واتباع الأهواء النفسية وإغواء الشياطين:** ذلك أنّ هذه الأمور حاصله نتيجة لعدم تمسك المسلمين بدينهم، وعدم الحفاظ على الفرائض وخصوصاً الصلاة، وعدم رغبتهم في دراسة أحكام الشريعة وتطبيقها في الحياة اليومية.^{٢٥}

^{٢١} أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان، حديث رقم: ١.

^{٢٢} Azizah and Azelin, "Fenomena Sumbang Mahram Di Kalangan Masyarakat Islam Di Malaysia."

^{٢٣} Jasmi and et.al, "Jenayah Sumbang Mahram: Perkembangan Dan Faktor Penyebarannya" (Wacana Pendidikan Islam Peringkat Kebangsaan, Hotel Alison Klana, Seremban, Negeri Sembilan: Hotel Alison Klana, Seremban, Negeri Sembilan, 2003).

^{٢٤} Nen and Al, "A Case Study of Father-Daughter Incest: Understanding Victim's Experience."

^{٢٥} Jasmi and et.al, "Jenayah Sumbang Mahram: Perkembangan Dan Faktor Penyebarannya."

ويتّضح من هذه العوامل الرئيسة السابقة أنّ وقوع هذه المشاكل كانت نتيجة الإهمال لتطبيق شريعة الإسلام والحدود التي وضعها الله للتعامل الصحيح بين أعضاء الأسرة، والتي لو طبقت لحمتهم من الوقوع في المنكرات والفواحش. ولا ينفي أحد أنّ الشريعة الإسلامية غنية بالأساليب التربوية المهمة لجميع الناس.

د. الجوانب التربوية من خلال قيمة الاستئذان:

لقد شرع الله قيمة الاستئذان لحكم وأغراض كثيرة، منها:

١. **حماية خصوصية الفرد المسلم:** وخاصة النساء منهم. إنّ الضوابط التي ينبغي مراعاتها في معاملة المسلم مع المجتمع ليست كالضوابط الخاصة في التعامل داخل الأسرة. وواضح أنّ حرية الناس حول الأسرة هي أوسع من حرّيتهم مع المجتمع، والحرية داخل غرفهم الخاصة أكثر من حرّيتهم مع الأسرة.^{٢٦} فأمر الله أن يستأذن الفرد كلّما دخل عضو من أعضاء الأسرة إلى غرف الآخرين لحماية هذه الخصوصيات.
٢. **تنظيم علاقات الأفراد في الأسرة:**^{٢٧} إنّ الاستئذان له قيمة نظامية وقانونية بين أعضاء الأسرة، ومن خلاله نرى عظمة الإسلام الذي يأمر بتطبيق تلك الضوابط الخاصة بين أفراد الأسرة حتى لم يتجاز فرد حقوق الآخرين. وبالتفصيل، فرض الإسلام أوقاتاً محدّدة تحظر فيها لزيارة وذلك قبل صلاة الفجر وبعد صلاة العشاء لأنّ هذه الأوقات يكون فيها الإنسان في كامل خصوصيته يريد فيها أن يحتل بنفسه ولباسه وحاجته ونومه وحرّيته الكاملة. أمّا الاستئذان في الظهيرة فإنّها وقت القيلولة، والناس في هذا الوقت يستريحون ويخفّفون لباسهم فيها.^{٢٨} ولهذا، جاءت الشريعة بهذه الضوابط لئلا يقيم أحد من الناس خصوصية الآخرين. كما

²⁶ Al-Sya'rāwīy, *Tafsīr Al-Sya'rawī*, 17:1033.

²⁷ Ibid., 17:10330.

²⁸ Ibid., 17:10331.

- يُتضح من هذه الضوابط تشكّل نظامًا شاملًا لتنظيم العلاقات بين أعضاء الأسرة حتى لا تتداخل الخصوصيات وتتضارب فيقع المحذور.
٣. الاستئذان يعطيك الفرصة لتهيأ لمقابلة المستأذن: ^{٢٩} إنّ قيمة الاستئذان تتضمن آدابًا مخصوصة لكلّ فرد يعيش مع جماعة في مكان واحد وخصوصًا الأسرة ذات العدد الكبير. وعلى هذا الأساس، اطلقنا على الاستئذان باعتباره قيمة يجب أن تحترم وتراعى لأنّه وسيلة إلى مراعاة حقوق أعضاء الأسرة، على المشار أنّ لكلّ فرد منهم أمور خاصة داخلية وخارجية لا يجب أن يطلع عليها شخصًا آخر. ^{٣٠} والقرآن الكريم قد حدّد لنا أوقاتًا ثلاثة هي ساعات الاسترخاء والاستراحة والنوم. ولهذا، جاءت قيمة الاستئذان لتعطي فرصة لكلّ واحد حتى يتهيأ قبل مقابلة المستأذن. والمقصود بتهيأ الإنسان لنفسه قبل أن يرى المستأذن، أن يغطي عورته ويتهيأ نفسيًا وبدنيًا لاستقبال المستأذن ويدخل إلى غرفته. وهذا أدب قرآني عظيم لا يوجد إلا في هذا الدين.
٤. حماية الأطفال من الآثار النفسية السلبية: من بين حكم الاستئذان كذلك حماية الأطفال من الآثار السلبية من الأطفال، بحيث أنّ علماء النفس أكّدوا أنّ بعض المشاهد التي يراها الصغار قد تؤثر على حياتهم سلبًا وهم كبار، لأنهم سيقلّدون ما رأوا وقد تؤدّي بهم إلى أمراض نفسية وخلقية وسلوكية يصعب شفاؤها في المستقبل. ^{٣١}
٥. الحفاظ على ستر عورات النساء على الخصوص: إنّ قيمة الاستئذان في حقيقتها موجّهة إلى الأطفال الذين لا يُمنعون عن يعرفون عورات النساء. ولهذا، كان الهدف من الاستئذان عدم كشف عورات النساء، لأنّ الطفل ببراءه سوف يحكي للآخرين عمّا يراه، ويصف لهم ما يراه من عوراتهنّ. وبالإضافة إلى ذلك

²⁹ Ibid.

³⁰ Muhammad Mahmūd Al-Hijāzī, *Al-Tafsīr Al-Wādhīh*, vol. 2 (Beirut: Dār al-Jil al-Jadīd, 1413), 698.

³¹ Al-Shabūnī, *Tafsīr Āyāt Al-Ahkām*, 2:219.

الأمر، منع الله المرأة إبداء زينتها إلى الأجنب والمحارم على السواء.³² ومن المعتقدات الخاطئة أن المرأة تظن أن الآية الكريمة: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] موجّهة إلى الأجنب فقط، بل إنّ الآية أيضاً موجّهة إلى المحارم، بحيث لا يجوز لها ولا لأخيها ولا لأبيها أن يتعدوا حدود ما سمح الله لهم بالنظر إليه. فالنبت التي تلبس ثياباً خفيفة وشفافة (see through) وتظهر مفاتنها كالصدر مثلاً أو الفخذ وقت الجلوس والقيام وتلاحظ أنّ أباهما أو أخاها ينظر إليها بالتركيز فلا بدّ أن تستر نفسها وتعلم أنّها مخالفة لأمر الله وأنّها تشجّع على زنا المحارم إذا لم تغطي مفاتنها.

ومع هذه البيانات، يتّضح لنا أنّ الإسلام يحمل رسالة منهج متكامل لإصلاح الحياة بكلّ جوانبها الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وفي قيمة الاستئذان دعوة ظاهرة إلى بناء الأخلاق الكريمة والآداب الإنسانية من أجل إبقاء أسرة صالحة، والمجتمع سليماً من مفاسد الحياة.³³

هـ. معالجة الاعتداءات على المحارم من خلال تفعيل قيمة الاستئذان وجوانبها التربوية:

من خلال قيمة الاستئذان، يتبيّن لنا أنّ الإسلام هو الدستور الإلهي الذي يتضمّن فيه الآداب والأخلاق والتربية. ومن خلال قيمة الاستئذان، جاءت حكمة بالغة وهي عدم كشف عورات الآخرين، من حيث أنّ هذه الآية تعلّم الناس أن يتعامل مع أفراد أسرهم وهم في بيت واحد بمعاملة حسنة منها الاحترام مع عدم إهمال حدود الله بالإضافة إلى الآداب والحياء. كما أنّ قيمة الاستئذان توضح لنا طريقة المعاملة المحترمة بين أعضاء الأسرة حتّى لم يقعوا في الفواحش والمنكرات نتيجة إهمالهم للشريعة.

³² Al-Siyāsi, *Tafsīr Ayat Al-Ahkām*, 591.

³³ Al-Shabūnī, *Tafsīr Āyāt Al-Ahkām*, 2:218.

لقد سبق لنا الكلام وبيّنا أنّ رخصة الاستئذان في ثلاثة أوقات وهي موجّهة إلى الأبناء قبل سنّ بلوغهم فقط. أمّا من بلغ الحلم، فعليهم أن يستأذنوا في جميع الأوقات. وذلك أنّ العلة واضحة لأنّ هؤلاء الأطفال قد بلغوا سنّ النضج، وهو علامة اكتمال تكوين العضوي، وبداية ظهور الغريزة الجنسية التي تجعل منهم صالحين للإنجاب. وقد ختمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩]، أي: أنّه عَلِيمٌ بما يُصلِحكم، وأنّه حَكِيمٌ لأنّه لا يُشرع شيئاً للإنسان إلا بحكمة.^{٣٤}

لقد شدّد الإسلام في استخدام قيمة الاستئذان وكان هذا التشديد على البالغين رحمة بهم إذ هو من أجل حمايتهم من احتمالات وقوع المحرّمات نتيجة إلقاء أبصارهم على عورات بعضهم البعض، وحتّى لا تتحرّك الشهوات بالإضافة إلى إغواء الشياطين واتباع الأهواء، فيتّم الوقوع في المحذور ويتم الاعتداء على ذوي المحارم.

وإضافة إلى هذا الأمر، فإنّ الاستئذان في جميع الأوقات لمن يبلغ الحلم وخصوصاً للأسر التي تمارس الاختلاط بين أعضائها، ذلك أنّ الأطفال منذ صغرهم قد تعوّدوا على الاطلاع على العورات، فإنّ الخوف الشديد أن يكون لا حرج لنظرها في كبرهم.^{٣٥} كما أنّ التشديد في استخدام قيمة الاستئذان على البالغين في الإسلام يمنع منعاً كلياً كل أنواع الاختلاط غير الشرعي وعدم إهمال الحدود الشرعية. وهذا الأمر يدلّ على أنّ الإسلام حريص جدّاً على حفظ العرض بل جعلها واحدة من مقاصد الخمسة العظمى.

³⁴ Al-Sya'rāwīy, *Tafsīr Al-Sya'rawī*, 17:10333-34.

³⁵ Al-Hijāzī, *Al-Tafsīr Al-Wādhīh*, 2:699.

الخلاصة:

توصّلنا ممّا سبق إلى أنّ الشريعة الإسلامية جاءت بما يصلح أمور الناس الدنيوية والأخروية. ومن هذه الأمور التي حرص على تفعيلها قيمة الاستئذان. ولهذا، يخلص الباحثان إلى بعض النقاط المهمة:

أولاً: لا بدّ من تدريب أفراد الأسرة على المعاملة الحسنة وممارسة الآداب وأوّل هذه الآداب تفعيل قيمة الاستئذان والالتزام باللباس الشرعي المحترم.

ثانياً: إنّ شريعة الإسلام قد حرصت على تفعيل قيمة الاستئذان على البالغين وذلك لكونهم أكثر فهماً وتأثراً على العورات. كما أنّ في هذه المرحلة، تتمّ تنمية الميول الداخلية والغرائز الجنسية لديهم. لأجل ذلك كان هذا التشديد يمنع الاختلاط غير الشرعي بين أفراد الأسرة.

ثالثاً: لا بدّ لجميع الأفراد أن يمارسوا الحشمة في هيئاتهم ولباسهم وقيامهم وجلوّسهم أمام الآخرين من أجل حفظ عوراتهم ومن أجل ضبط الأمور المحرّكة للشهوات.

رابعاً: تعليل الأمر بالاستئذان هو عدم كشف العورات لأنّ كشف العورات أمر خطير يضرّ بالناس جميعاً. ولهذا، قد رسم الإسلام حدوداً معينة لئلا يطلّع بعضهم على عورات بعض.

خامساً: إنّ تفعيل قيمة الاستئذان يجعل من تعاليم المسلمين تعاليم صغارية لأنّها تطالب المسلم أن يتحلّى بالأدب ويمارس بدءاً من أسرته وانتهاءً بالآخرين حتى نبي مجتمعاً فاضلاً قائماً على الأخلاق وخالياً من المنكرات والفواحش.

المصادر والمراجع.

- Al-Hijāzī, Muhammad Mahmūd. *Al-Tafsīr Al-Wādhih*. Vol. 2. Beirut: Dār al-Jil al-Jadīd, 1413.
- Al-Qurthubi, Abu Abdillah ibn Ahmad al-Anshari. *Al-Jāmi' Li Ahkāmī Al-Qur'ān*. Vol. 6. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2004.
- Al-Shabūnī, Muhammad Ali. *Shofwatu Al-Tafāsīr*. Vol. 2. Mesir: Dār al-Shobūnī li al-Thibā'ah wa al-Tawzī', 1997.
- . *Tafsīr Āyāt Al-Ahkām*. Vol. 2. Damaskus: Maktabah al-Ghazali, 1980.
- Al-Siyāsī, Muhammad Ali. *Tafsīr Ayat Al-Ahkām*. al-Maktabah al-“Ashriyah li al-Thibā”ah wa an-Nasyr, 2002.
- Al-Sya'rāwīy, Muhammad Mutawalli. *Tafsīr Al-Sya'rawī*. Vol. 17. Mathābi' Akhbār al-Yaum, 1997.
- Al-Thabari, Muhammad Ibn Jarīr. *Jāmi'u Al-Bayān Fī Ta'wīli Al-Qur'ān*. Vol. 19. Mu'assasah al-Risālah, 2000.
- Al-Zamakhsyarī, Mahmūd ibn 'Amrū ibn Ahmad. *Al-Kassyāf 'an Haqāiai Ghawāmidī Al-Tanzīl*. Vol. 3. Beirut: Dār al-Kutub al-'Arabī, 1407.
- Azizah, Othman, and Aziz Azelin. “Fenomena Sumbang Mahram Di Kalangan Masyarakat Islam Di Malaysia.” Universiti Utara Malaysia, 2003.
- Ibn Basyīr al-Azdī, Abu al-Hasan Maqātil ibn Sulaiman. *Tafsīr Maqātil Ibn Sulaimān*. Vol. 3. Beirut: Dār Ihya al-Turāts, 1423.
- Ibn Katsīr al-Dimasyqī, Abu al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. *Tafsīr Al-Qur'ān Al-Azhīm*. 2nd ed. Vol. 6. Riyad: Dār al-Salām lin Nasyr wa al-Tawzī', 2000.
- Ibn Manzūr al-Anshārī, Jamāluddin. *Lisān Al-Arab*. Vol. 13. Beirut: Dār Shādir, 1414.
- Ibnu Malik ibn 'Amir Al-Ashbahi Al-Madani, Malik ibn Anas, *Muwatha' Al-Imam Malik*. Beirut: Dar Ihya al turats Al-Arabi, 1985.
- Ibn Zakaria al-Qazwiniy, Ahmad ibn Fāris. *Maqāyīsi Al-Lughah*. Vol. 1. Dār al-Fikr, 1989.
- Jasmi, and et.al. “Jenayah Sumbang Mahram: Perkembangan Dan Faktor Penyebarannya.” Hotel Alison Klana, Seremban, Negeri Sembilan: Hotel Alison Klana, Seremban, Negeri Sembilan, 2003.
- Nen, Salina, and Al. “A Case Study of Father-Daughter Incest: Understanding Victim's Experience.” *Journal of Social Sciences and Humanities* 7, no. 1 (April 2012): 46–58.
- “Statistik Sumbang Mahram Di Malaysia Tahun 2006 Hingga 2015.” Polis Diraja Malaysia (PDRM), Jabatan Kebajikan Masyarakat dan Pembentangan Parlimen 2016, n.d. wccpenang.org.
- Yusof, Mohd, Mohd Idham, Hilmy Hilmy, Nasreen Miza, Razali, Hazariah Yais, and Mohd Jody. “Social Stigma of Incest in Malaysia.” *International Academic Research Journal of Social Science*, 2015.